متصف بما هو من صفات المخلوق وسمات الحدوث من التاليف والتنظيم والنزول
والتنزيل وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزا الى غير ذلك فانما يقوم حجة على الحنابلة لا
علينا لانا قايلون بحدوث النظم وانما الكلام في معنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم
انكار كونه متكلما ذهبوا الى انه متكلم بمعنى موجد الاصوات والحروف في محالها واشكال
الكتابة في اللوح المحفوظ وانت خبير بان المتحرك من قامت به الحركة لا من اوجدها
واما اذا كان في الاية قراتان فان كان لكل قراة معنى غير معنى الاخرى فالله تعالى تكلم
بهما جميعا وصارت القراتان بمنزلة الايتين وان كانت القراتان معناهما واحدا فالله تعالى تكلم
باحديهما ورخص بان يقرا بهما جميعا كذا ذكره الفقيه ابو الليث فاعلم ان الصحابة
والتابعين وغيرهم من المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين قد اجمعوا على ان كل صفة
من صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كذا ذكره شارح والمعنى انها لا هو بحسب المفهوم
الذهني ولا غيره بحسب الوجود الخارجي فان مفهوم الصفات غير مفهوم الذات
الا انها لا يغايرها بحسب باعتبار ظهورها في الكاينات والحاصل ان كلامه من
صفاته وهو قديم بذاته وصفاته والقديمية مستلزمة للبقائية لان ما ثبت قدمه
مستحيل عدمه كما هي مستفادة من قوله تعالى هو الاول والاخر اي بلا ابتداء
ولا انتهاء واما القديم فليس من الاسماء الحسنى وان اطلق عليه علما الكلام مع انه
انكر كثير من السلف الكرام وكذا بعض من الخلف العظام ومنهم ابن حزم ذهابا الى
الجزم بان القديم في لغة العرب التي نزل بها القران هو المتقدم على غيره فيقال هذا
قديم للعتيق وهذا حديث للجديد لا في القديم الذي لا يسبقه العدم ففي التنزيل قوله
عاد كالعرجون القديم وهو الذي يبقى الى حين وجود العرجون الثاني فاذا وجد
الجديد قيل للاول قديم وقوله واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي متقدم
في الزمان ثم لا ريب فيه انه اذا كان مستعملا بمعنى المتقدم فما تقدم على الحوادث
كلها فهو احق بالتقدم من غيره لكن اسماء الله تعالى هي الاسماء الحسنى التي تدل على خصوص
ما يمدح به والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا يكون من
الاسماء الحسنى وجا الشرع باسمه الاول وهو احسن من القديم لانه يشعر بما بعده ايل اليه
متابع له بخلاف القديم الا انه لما كان الله سبحانه هو الفرد الاكمل في معنى القديم
المتناول للاول فاطلقه المتكلمون عليه فتامل ثم القيوم يدل على معنى الازلية
والابدية ما لا يدل عليه لفظ القديم ويدل ايضا على كونه موجودا بنفسه
وهو معنى كونه واجب الوجود وهذا المبنى المشتمل على حقايق المعنى قيل الحي القيوم
هو الاسم الاعظم ويؤيده ما صح عنه عليه السلام ان قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم
اعظم اية في القران ويقويه ان هذين الاسمين مدار الاسماء الحسنى كلها واليهما يرجع جميع
معانيها فان الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال فلا يتخلف عنها صفة منها الا لضعف
الحياة فاذا كانت حياته اكمل حياة واتمها استلزم اثباتها اثبات كل كمال يضاد نفيه
كمال الحياة واما القيوم فهو يتضمن كمال غنايه وكمال قدرته وافتقار غيره اليه في ذاته
وصفاته ايجادا وامدادا فانه القايم بنفسه فلا يحتاج الى غيره بوجه من الوجوه المقيم
لغيره فلا قيام لغيره الا باقامته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال على الوجه الاتم

فلا

مطلب والمعتزلة لما لم يمكنهم

مطلب لا هو ولا غيره

مطلب الاسم الاعظم

١٢

فلا يبعد ان يكون الاسم الاعظم والله سبحانه اعلم وما ذكره الله تعالى في القران
اي المنزل والفرقان المكمل عن موسى وغيره من الانبياء اي اخبارا منهم وحكاية عنهم
وعن فرعون وابليس اي ونحوهما من الاعدا والاغبياء وفي تخصيص موسى عليه السلام
ايماء الى انه صاحب التكليم والكلام وفي تقديم فرعون اشعار بانه في مقام التلبيس اقوى
من ابليس وفيه رد على ابن العربي ومن تبعه كالجلال الدواني وقد الفت رسالة مستقلة
في تحقيق هذه المسئلة وبينت ما وقع لهم من الوهم في المواضع المشكلة واثبت
بوضوح الادلة المستجمعة من الكتاب والسنة ونصوص الايمة فان ذلك اي ما ذكر
من النوعين كله علوما في نسخة اي جميعه كلام الله تعالى اي القديم اخبارا عنهم
اي لو فوق ما قد كتب من الكلمات المنزلة عليه في اللوح قبل خلق السما والارض والروح لا باطلاع
حادث حصل بعد علم حادث عند سمعه من موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء ومن فرعون
وابليس وهامان وقارون وساير الاعدا فاذا لا فرق بين اخبار الله تعالى عن اخبارهم
واحوالهم واسرارهم كسورة تبت واية القتال ونحوها وبين اظهار الله تعالى من صفات
ذاته وافعاله وخلق مصنوعاته كاية الكرسي وسورة الاخلاص وامثالها وبين الايات
الافاقية والانفسية في كون كل منها كلامه وصفته الاقدسية الانسية ومحل الكلام
قوله علوما في نسخة وكلام الله تعالى اي ما ينسب اليه سبحانه غير مخلوق اي ولا حادث
وكلام موسى اي ولو كان مع ربه وغيره اي وكذا كلام غيره من المخلوقين اي كساير
الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين مخلوق اي حادث بعد كونهم مخلوقين والقران
كلام الله تعالى اي بالحقيقة كما قال الطحاوي لا بالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازا يصح
نفيه وهنا لا يصح واجيب بان الشرع اذا ورد باطلاقه فيما يجب اعتقاده
لا يصح نفيه فهو قديم كذاته لا كلامهم فانه حادث مثلهم اذ النعت تابع لمنعوته
وانما يقال المنظوم العبراني الذي هو التوراة والمنظوم العربي الذي هو القران كلامه
سبحانه لان كلماتهما واياتهما دال على كلامه وعلامات مرامه ولان مبدا نظمهما من الله تعالى
الا ترى انك اذا قرات حديثا من الاحاديث قلت هذا الذي قراته وذكرته ليس قولي
بل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لان مبدا نظم ذلك القول من الرسول عليه
السلام ومنه قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله وقوله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
واعلم ان ما جا في كلام الامام وغيره من علما الانام من تكفير القايل بخلق القران
محمول على كفران النعمة لا كفر الخروج من الملة بخلاف المعتزلة في هذه المسئلة بل التحقيق ان لا نزاع
في هذه القضية اذ لا خلاف لاهل السنة في حدوث الكلام اللفظي ولا نزاع للمعتزلة في قدم
الكلام النفسي لو ثبت عندهم بالدليل القطعي واما حديث من قال ان القران مخلوق فقد
كفر فغير ثابت مع انه من الاحاد وقابل للتاويل في بيان المراد والقول بان المراد بالمخلوق
المختلق بمعنى المفترى ومع هذا لا يجوز لاحد ان يقول القران اللفظي مخلوق لما فيه من الايهام
المؤدي الى الكفر وان كان صحيحا في نفس الامر باعتبار اطلاقات القران فانه يطلق على
القراة كقران الفجر ويطلق على المصحف كحديث لا تسافروا بالقران في ارض العدو ويطلق
على المعنى خاصة وهو كلامه القديم قال تعالى فاذا قرات القران اي كلام الله فاذا ذكر

مطلب ومعنى هذا لا يجوز ان يقال القران اللفظي مخلوق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)